Çanakkale Onsekiz Mart Üniversitesi
İlahiyat Fakültesi Dergisi
2016, Sayı 9
(Sayfa 25 - 48)

توثيق اللغة عند اللغويين والنحويين- سيبويه نموذجا

عمر أديب الجنيدي*

Omar Adīb al-GUNAYYDĪ

ملخص

حرص علماء الحديث النبوي على الضبط والرواية عن الثقات العدول، فاستطاعوا أن ينَقّوا السنة من الشوائب بفضل المنهج الذي اتخذوه. فهل حرص علماء العربية على ذلك في رواية اللغة؟ أم أنهم تساهلوا في الجرح والتعديل ونقد الأسانيد؟ وإن كان ثمة توثيق فهل وصل إلى مستوى توثيق المحدثين؟

في هذا البحث سنعرض الآراء الواردة في الحكم على صنيع اللغويين والنحاة في توثيق رواية اللغة. وسنحاول أن نجيب عن هذا السؤال من خلال نموذج عملي نتخذه أساسا في الوصول إلى النتائج، واخترت كتاب سيبويه ليكون النموذج. وسأبذل الجهد لاستنباط منهجه في توثيق مروياته من خلال النقاط التالية: ذكر السند، طريقة أخذ الرواية، الحكم على السند.

الكلمات المفتاحية: توثيق، لغويون ونحويون، محدثون، سند، جرح وتعديل، سيبويه، الكتاب.

Dilin Rivayetinde Dilcilerin ve Nahivcilerin Takip Ettikleri Usûl (Sîbeveyhi Örneği)

Özet

Hadis âlimleri, âdil ve sika ravilerden rivayete son derece önem vererek ve takip ettikleri metot sayesinde sünneti şüphe ve şaibelerden temizlediler. Acaba Arap dili âlimleri, dil rivayetinde aynı hassasiyeti gösterdiler mi? Yoksa sened tenkidi ve cerh-tadîl konularında müsâmahakâr mı davrandılar. Dil âlimleri tarafından uygulanan böyle bir kayıt altına alma sistemi varsa söz konusu sistem, hadis ulemasının kullandığı sistem seviyesinde midir?

Bu araştırmada dil ve nahiv âlimlerinin dili rivayet etmedeki tespit metotları hakkındaki görüşlerini inceleyeceğiz. Yukarıdaki soruya Sîbeveyhi'nin el-Kitâbı'nı örnek alarak ve uygulamalı olarak cevap vermeye çalışacağız. Sîbeveyhi'nin senedi zikretme, rivayeti alma yolu ve sened hakkında hüküm verme açısından rivayetlerinde takip ettiği metodu ortaya koymaya gayret edeceğim.

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بكلية الإلهيات Çanakkale onsekiz mart üniversitesi

Anahtar Kelimeler: Rivayetin tespiti (tevsîk), Dil âlimleri, Nahivciler, Sened, Cerh ve Tadil, Sîbeveyhi, el-Kitâb

Abstract

The Hadith scholars were keen to the documentation by invoking from just trusted narrators. So they could purification "Sunnah" from Lies, and mistakes, by this approach. As for the science language, to what extent the Arab linguists interested with the narration of language? or are they clemency in the Jarh and Ta'deel and Criticism of the narrators? and does they reach the same level of documentation of the Hadith Representatives?.

In this paper, we'll show the views that commented on what the linguists and grammarians did in the documentation of the language narrations. We will try also to answer about this question through practical model. This model is the book of Sibawayh "الكتاب لسيبويه". And I will do my best to derive his method of the the narratives documentation, through the following points: Narrators, the way of taking this narratives, finally the Sibawayh's comments on the narrators.

key words:

Documentation, linguists and grammarians, Hadith Representatives, Narrators, Jarh and Ta'deel, the book of Sibawayh.

تمهيد

التوثيق عند المحدثين

اهتم المسلمون مبكرا بحديث نبيهم عليه السلام، لأنهم يعلمون أن حديثه هو المصدر الثاني من مصادر دينهم، وأن سنته هي الممارسة العملية لتعاليم قرآنهم؛ ولذلك حظيت رواية الحديث عندهم بعناية فائقة منذ وقت مبكر، ونظروا إلى رواته نظرة اهتمام وتفحص؛ رغبة منهم في التثبت من صحة نسبته إلى نبيهم عليه السلام، وهذا ما عرف في التاريخ الإسلامي بالإسناد الذي عد من أبرز السمات المنهجية التي ركز عليها المسلمون ليتوثقوا من سنة نبيهم، وقد كان الإسناد أحد الأعمدة الرئيسة لعلم عرف فيما بعد بعلم الحديث. فما شأن هذا العلم؟ وما شأن الإسناد فيه؟

لقد كان هذا العلم نهاية مرحلة طويلة بدأت مع انطلاقة نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم- عندما كان ثمة وحي ينزل ونبي يعلّم، وقتها نهى النبي -عليه السلام- صحابته عن كتابة حديثه خوفا من اختلاطه بالقرآن قائلا لهم: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ "[1] ، فكانت الرواية الشفوية هي المعتمدة في تناقل الحديث في عهده، وسار على ذلك خلفاؤه الراشدون، فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه :" إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا"[2].

---

[1] النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج4-2298 .

[2] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تقييد العلم، إحياء السنة النبوية - بيروت،49. ويلاحظ هنا أن الامتناع عن الكتابة كان هو الغالب، لكنه لم يكن محل إجماع، فقد كان لبعض الصحابة رأي آخر في هذا الموضوع. للتوسع والاستزادة ينظر الصالح، صبحي إبراهيم، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة عشر، 1984، 23-33.

وقد بقي الأمر على هذا الحال حتى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي استجدت في خلافته بعض الحوادث خاف على إثرها دروس العلم وأهله؛ فأقدم على تدوين الحديث، حيث كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر ابن حزم فأمره بذلك قائلا:" انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة[3] فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله"[4]. وكان لتفشي الوضع في الحديث بعد حروب الردة وظهور الفرق والنزاعات دور كبير في تشجيع العلماء على كتابة الحديث، يقول الزهري:" لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت في كتابه"[5].

ومع بداية تدوين الحديث كان الفساد قد تطرق إلى سنده بسبب الفتنة وظهور أهل الأهواء والقصاص، ولذلك أصبحت الحاجة ماسة إلى الاهتمام بنقد رواية الحديث، وقد اتجه هذا النقد إلى التشدد في الأسانيد لمعرفة كل رجل ورد اسمه في سلسلة الإسناد، فاشترطوا أن يسرد الراوي من حفظه أسماء سلسلة الإسناد جميعا ثم يضيف إليها في آخره اسمه، ثم يحثون في الرواة جرحا وتعديلا وما يستتبعه من بحث أحوالهم والبحث في الأسانيد لمعرفة عللها واتصالها أو انقطاعها، قال ابن سيرين:" لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر في أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[6].

ولقد كان هذا البحث والتدقيق إيذانا بظهور علم أصول الحديث الذي عرف عند المتأخرين بعلم مصطلح الحديث، والذي يعد علما من عدة علوم اختصت بالحديث سميت علوم الحديث، ومن أهم تلك العلوم:

1- علم الجرح والتعديل: وهو يبحث في الرواة من حيث ما ورد في شأنهم مما يسيئهم أو يزكيهم بألفاظ مخصوصة[7].

2- علم رجال الحديث: وهو علم يعرف به رواة الحديث من حيث إنهم رواة للحديث[8] .

نقل اللغة

لقد مرت اللغة العربية بظروف تشبه إلى حد كبير ظروف الحديث النبوي، فكما أن الحديث قد يدخل فيه ما ليس منه، فكذلك اللغة قد يدخل فيها ما ليس منها، وكما يخشى على الحديث من التدليس فكذلك يخشى على اللغة من التدليس. فلما خيف على لسان العرب من الفساد وصارت الحاجة ماسة إلى رواية اللغة عن العرب لصيانتها والاستعانة بها على فهم القرآن والحديث وتجريد القياس؛ توجه اهتمام اللغويين إلى جمع اللغة وروايتها وتدوينها خوفا على القرآن ورغبة في ضبط اللسان العربي وحفظه من اللحن[9] .

---

[3] هي عمرة الأنصارية، وهي من تلميذات عائشة. انظر الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ج72/5

[4] ابن سعد، محمد ،الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1408 هـ، ج295/2.

[5] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تقييد العلم، 107 .

[6] النيسابوري، مسلم بن الحجاج،المسند الصحيح المختصر، ج15/1 .

[7] انظر الصالح، صبحي إبراهيم، علوم الحديث ومصطلحه 109-113 .

[8] للتوسع والاستزادة انظر المرجع السابق 109-113

[9] انظر الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي 188/1، وأبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الحادي والثلاثين ،63، والثبيتي، محمد بن سعيد، معالجة المادة المعجميّة في المعاجم اللفظيّة القديمة، مجلة جامعة أم القرى- العدد 22،ربيع أوّل 1422 هـ.

هذه العملية التي قام بها اللغويون وحفظوا بها اللغة، اشتهرت عندهم باسم رواية اللغة، ولقد عرف بعضهم رواية اللغة بأنها: "جمع المادة اللغوية من الناطقين العرب بالذهاب إليهم أو تلقيهم"[10] ، وهي جزء من السماع في اللغة المقابل للقياس، وهو أحد أدلة النحو، ويفرق أحد المعاصرين بين الرواية والسماع بقوله:" والرواية بمثابة أخذ اللغة بوسيط اصطلح علماء العربية القدماء على تسميته باسم الراوية، أو هي سماع غير مباشر للغة، فهي الطريق الثاني لأخذ اللغة بعد طريق السماع"[11]

ولرواية اللغة ونقلها – بعدما أصاب الضعف اللغة في الحضر – ضرب اللغويون أكباد الإبل وتحملوا مشاق الرحلة إلى البادية بمدادهم وصحفهم ليسمعوا من أولئك الذين لم تتأثر ألسنتهم بمخالطة الأعاجم، ولم يلابس فطرتهم فساد، فكان الراوية يأخذ عمن يلقاه من أهل طبقته التي سبقته حتى يستنفذ ما عنده، ثم يرحل إلى البادية يخالط فيها الأعراب ويؤاكلهم ويشاربهم ويسمع منهم ويدون، فيسمع الرجل والمرأة والغلام يتحدثون في شؤونهم فيصغي إليهم وينقل عنهم، ثم يرجع إلى الحواضر حاملا معه ثروة البادية اللغوية، فيعرض ما جمعه في مواطن الدرس ويتخذه أساسا في بناء قواعد اللغة، يقول الأصمعي:" سمعت صبية بحمى ضرية يتراجزون، فوقفت وصدوني عن حاجتي، وأقبلت أكتب ما أسمع، فأقبل شيخ فقال: أتكتب كلام هؤلاء الأقزام الأدناع"[12]

ولم يقف الأمر بعلماء اللغة والنحو أثناء جمعهم اللغة وتدوينها عند حد الخروج إلى البادية وتدوين ما سمعوه، بل أخذوا عمن جاء إليهم من الأعراب الذين كانوا يفدون إلى الأمصار[13].

ومن أشهر اللغويين والنحاة الذين رووا اللغة وارتحلوا من أجلها إلى البادية: الخليل بن أحمد ، وأبوعمرو بن العلاء، ، ويونس بن حبيب، والكسائي، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، والأزهري. لما لقي الكسائي الخليل بن أحمد في البصرة بهرته غزارة علمه فسأله عن مصدره، فقال الخليل: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي حتى أنفد خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه[14]. وذهب أبو عمرو الشيباني إلى البادية ومعه دستيجان حبرا فما خرج حتى أفناهما يكتب ما سمعه من العرب[15]. واستمرت الرحلة إلى البادية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ثم فسدت سليقة العرب، وانقطعت المادة اللغوية التي يستشهد بها وتقعد اللغة عليها[16].

الآراء الواردة في الحكم على توثيق اللغويين والنحاة للغة

تباينت الآراء الواردة في الحكم على صنيع اللغويين والنحاة بشأن توثيق رواية اللغة: فمنهم من أثبت ذلك، ومنهم من نفاه، ومنهم من فصل في المسألة وفرق بين طبيعة رواية اللغة ورواية الحديث، وسأعرض لأهم آراء هذه الفرق:

أولا- ما قاله المثبتون

---

[10] عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة11.

[11] أبي سليمان، صادق عبد الله، السماع في اللغة عند القدماء والمحدثين، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة، العدد96-98

[12] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث- مصر، الطبعة الثالثةح109/1، وانظر الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب 212/1-213، وأمين، أحمد، ضحى الإسلام2/ 256، وعيد، محمد، الرواية والاستشهاد 70.

[13] انظر السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ح1-109، وانظر الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب 212/1-213، وأمين، أحمد، ضحى الإسلام2/ 256، وعيد، محمد، الرواية والاستشهاد .

[14] انظر السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة ج163/2.

[15] انظر القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1982م، ج259/1

[16] انظر الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب 215/1

1- ذهب بعض المعاصرين من هذا الفريق إلى أن علماء اللغة والنّحو حذوا حذو علماء الحديث في تحرّي أحوال الرواة، وذكر درجتهم من الحفظ والضبط والأمانة والتديّن والصّدق والكذب، والثقة والتّدليس، وأنهم استعملوا مصطلحات علم الحديث نفسها في ترجمة الرواة وذكر أحوالهم[17] .

2- وذكروا أنهم كانوا يأتون بالسند في رواياتهم كما هو الحال عند المحدثين، وأنهم اهتموا بالسند ورجاله وبطبقات الرواة،. وأوردوا أمثلة عدة لصنيعهم من كتبهم، منها: ما قاله القالي في أماليه:" حدثني أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، عن أحمد بن عبيد، أنه قال: أحجم الرجل عن الأمر إذا كعّ، وأحجم إذا أقدم. وقال يعقوب وأحمد بن يحيى: أحجم وأحجم إذا كعّ"[18]. وقلّ أن نجد كتاباً من كتبهم يروي دون إسناد إلا للضرورة[19].

3- وبينوا أنهم اشتَرَطوا لمن تؤخذ عنه اللغة شروطاً كما فعل علماء الحديث من الأمانة والثقة والعدالة ؛ فنقلوا عن السّيوطي أنه جعل النّوع السادس من تقسيماته في المزهر في معرفة مَنْ تُقبَل روايته ومَنْ تُرَدّ. وابتدأه بقول ابن فارس:" تؤخذ اللغة سَماعاً من الرّواة الثّقات ذوي الصّدق والأمانة ويُتّقى المظنون"[20] ونقلوا قول أبي حاتم:" إذ افسرت حروف القرآن المختلف فيها أو حكيت عن العرب شيئا فإنما أحكيه عن الثقات عنهم"[21] وقول ابن فارس" فليتحر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة"[22].

4- وذكروا أنهم التزموا- كما فعل المحدثون- بطرق تحمل الرواية وأدائها وهي: السماع من لفظ الشيخ أو العرب- وهي على درجات- ، والقراءة على الشيخ، والسماع على الشيخ بقراءة غيره، والإجازة، والمكاتبة، والوجادة [23].

ثانيا- ما قاله النفاة

1- يرى الدكتور محمد عيد أن اللغويين لم يلتزموا الإسناد فيما رووه من اللغة ، وأنه من النادر العثور في آرائهم على إسناد متصل تنتهي نسبته إلى السابقين الذين نقلوا عنهم من العرب أو الشعراء[24] .

2- ويرى – كذلك- أن اللغويين لم يدرسوا طرق الرواية دراسة نظرية يتبين منها كيفية الثقة أو الرفض للإسناد[25].

3- وذهب الدكتور فاروق حمادة إلى أن اللغويين في منهجم النقلي لم يصلوا درجة علماء مصطلح الحديث[26]، وكذلك أحمد أمين يرى أن اللغويين كان لديهم جرح وتعديل للرجال لكنهم لم يبلغوا مبلغ المحدثين في دقة التحري والتقصي[27]. ويرى محمد السبيهين أن اللغويين لم تبلغ عنايتهم بالإسناد مثل عناية المحدثين[28] .

---

[17] انظرأبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب 69

[18] القالي، إسماعيل، الأمالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1344هـ - 1926م،304.

[19] انظر الحديثي، خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت،1394ه-1974م، 135، وأبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب، 56.

[20] السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1/137-138

[21] اللغوي، أبو الطيب، مراتب النحويين90 .

[22] الرازي ،أحمد بن فارس القزويني، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ-1997. وانظر في ذلك أبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب 71-72، والرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب ج1/204، والسبيهين، محمد عبد الرحمن، مسائل الخلاف 242 .

[23] للتوسع انظر السيوطي، جلال الدين، المزهرج2/144-168 . انظر ماسيري، دوكوري، الرواية ودورها في صمود اللغة العربية.

[24] انظر عيد، محمد، الرواية والاستشهاد 71 .

[25] انظر عيد، محمد، الرواية والاستشهاد 71

[26] انظر حمادة، فاروق، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل140 .

ثالثا- ما قاله الفريق الثالث:

1- يرى القرافي أن اللغويين أهملوا الإسناد في رواية اللغة، ويرجع ذلك إلى أن الدواعي للكذب في اللغة غير متوفرة كما توفرت في الحديث، يقول :" إنما أهملوا ذلك - أي الإسناد- لأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع ، وأما اللغة فالدواعي إلى الكذب عليها في غاية الضعف"[29] .

2- يعتقد بعض المعاصرين أن اللغويين لم يبلغوا في منهجهم النقلي درجة علماء مصطلح الحديث وإن حذوا حذوهم، لأن بين رواية اللغة ورواية الحديث فارقا جوهريا، فمعرفة الراوي عند المحدثين هو المحور الذي ينطلقون منه للحكم على صحة الحديث من خلال الحكم على الراوي بالجرح والتعديل، أما اللغويون فالذي يهمهم هو أن يثبتوا أن ما يحتجون به منسوب إلى الفترة التي يحتج بأشعار شعرائها وبأقوال متكلميها، والبيئة اللغوية التي يمثلها هذا الشاهد، وليس من الضروري عند اللغويين بعد ذلك تعيين القائلين بأعيانهم، فالعبرة بالمتن فقط لا بالسند، والعبرة بِصِحَّة الاحتجاج بعربيَّة مَن سُمِع منه النصّ، وإنْ كان منتحِلًا، أو ناحِلًا، أو ربما مجنونًا. لأنها أمور لا تطعن في سلامة اللغة، من حيث هي[30].

3- يرى الدكتور طاهر حمودة أن من أسباب قصور اللغويين أمام علماء الحديث في بحث أحوال الرواة طول الإسناد في الحديث وكثرة الرجال الذين يحتاج نقاد الحديث إلى معرفة أحوالهم، والأمر في اللغة يختلف عن ذلك[31] .

4- يرى الرازي أن اللغويين تساهلوا في البحث عن أحوال نقلة اللغة جرحا وتعديلا كما فعل المحدثون، وينكر عليهم هذا الإهمال، ووافقه الأصبهاني في ذلك معتقدا أنه كان من الواجب على اللغويين أن يبحثوا عن أحوال الرواة، لكن السيوطي ينكر إهمال اللغويين وتساهلهم في البحث عن نقلة اللغة ، ويرى أنهم فحصوا ذلك وبينوه كما بينوا ذلك في رواة الأخبار مستدلا بكتب طبقات اللغويين والنحاة الذين ميزوا أهل الصدق من أهل الكذب والوضع[32].

هل وثق اللغويون والنحاة اللغة

بعد هذا العرض نصل إلى لب الموضوع والسؤال الأساس في هذا البحث، ألا وهو: هل وثق اللغويون اللغة التي وضعوا قواعدهم معتمدين عليها، وكيف كان هذا التوثيق: أهو توثيق مُضاهٍ لتوثيق المحدثين؟ أم كان توثيقا خاصا بعلمهم ومناسبا له؟

أرى أن الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن تكون من ناحيتين :

الناحية الأولى هي الناحية النظرية، وهي الحكم على ما إذا كانت هناك دراسات نظرية لرواية اللغة عند اللغويين والنحاة أم لا.

الناحية الثانية هي الناحية العملية، وذلك بأن يكون الحكم من خلال نموذج عملي نتخذه أساسا في الحكم والوصول إلى النتائج التي سوف توصلنا إلى الإجابة المرجوة :

الناحية الأولى: تأطير رواية اللغة عند اللغويين والنحاة

---

[27] انظر أمين، أحمد، ضحى الإسلام 259 .

[28] انظر السبيهين، محمد عبد الرحمن، مسائل الخلاف 239

[29] السيوطي، جلال الدين، المزهر ج114/1 [29]

[30] انظر حمودة، طاهر سليمان، جلال الدّين السّيوطى عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدّرس اللغوي236، ومحيي الدين، عبد الحميد، مدى التأثر والتأثير بين اللغويين والمحدثين.

[31] انظر حمودة، طاهر سليمان، جلال الدّين السّيوطى عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدّرس اللغوي 241-243، وانظر الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب 192/1، وأمين، أحمد، ضحى الإسلام 258 .

[32] انظر السيوطي، جلال الدين، المزهر ج1/ 118-120

لم تحظ رواية اللغة بدراسة نظرية من اللغويين والنحاة، وكان نقد الرواية في البداية عرفا متبعا غير مدوّن، يجرون عليه ما يناسبه من علوم الحديث، حيث نجد نصوصا متناثرة هنا وهناك في كتبهم: فنجد ابن فارس يشير إلى اشتراط عدالة الرواة بقوله:"فليتحر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا"[33]. ونجد عند ابن جني في كتابه الخصائص بعض الموضوعات المتعلقة بنقد الرواية يتحدث فيها عما انفرد به واحد من أهل اللغة وحكمه[34]، وعن التصحيف والتحريف، وصدق النقلة وثقة الرواة والحملة[35].

إلى أن جاء بعدهما ابن الأنباري فألف كتاب لمع الأدلة الذي حاول أن يضع فيه أصولا لنقد الرواية اللغوية معتمدا على مصطلح أهل الحديث؛ فقسم اللغة كتقسيم الحديث إلى متواتر وآحاد، واشترط للمتواتر شروط المحدّثين نفسها، وتحدث بعباراتهم نفسها، ثم تناول الآحاد فاشترط عدالة الناقل اللغة ، وغيرها من الموضوعات[36]. ويلاحظ هنا أن ابن الأنباري قد اعتمد على ما وضعه المحدّثون من مصطلح بيد أنه لم يحاول أن يطبق ذلك على اللغة تطبيقا دقيقا حيث لم يكثر من الأمثلة لما وضع من أصول.

وبعد ابن الأنباري لا نجد من تناول نقد الرواية اللغوية كعلم ذي أصول وأقسام غير السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة، إذ تعد ما قيل فيها قبله أبحاثا قليلة وإشارات متناثرة للغويين مبثوثة في ثنايا كتبهم،أما السيوطي فقد توسع في تطبيق نظريات المحدثين على رواية اللغة، يقول في مقدمة المزهر:" هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه، واخترعت تنويعه وتبويبه، وذلك في علوم اللغة وأنواعها، وشروط أدائها وسماعها، حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع"[37]، لكن هذه المحاكاة استقامت له في بعضها دون الآخر بسبب الاختلاف الواسع بين الحديث واللغة. ومع هذا فإن ما قام به السيوطي يعد عملا مبتكرا ، فقد استطاع أن يجمع شتات ما سبق به وأن يضم متفرقات شتى ويقيم منها أقساما لها كيانها، ويضع للغة منهجا متكاملا في نقد الرواية لايكتفي فيه بالجانب النظري وحده بل يقوم بتطبيقه على ألفاظ اللغة وما نقل منها. وكان غرضه وغرض ابن الانباري من هذا الجهد هو وضع قياس يستطاع الاعتماد عليه في المنقول المستشهد به في اللغة والنحو فلا يجد طاعن مطعنا فيما نقل من اللغة أو ناقليها[38].

ومن أهم الأطر والقوانين التي وضعها السيوطي لرواية اللغة :

1- تحت عنوان شرائط لزوم اللغة ينقل السيوطي عن الزركشي خمسة شروط لا بد من توفرها ،وهي :

ا- ثبوتها عن العرب بسند صحيح ب- عدالة الناقل كما هي في الأمور الشرعية ج- النقل عمن قوله حجة في أصل اللغة د- كون السامع سمع منهم حسا ه- أن يسمع من الناقل حسا[39].

---

[33] الرازي ،أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة 30

[34] انظر ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ج 2 /21

[35] انظر المصدر السابق ج 3/ 309

[36] انظرالأنباري، أبو البركات، لمع الأدلة، قدم له وسعى في تحقيقه سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية،1377ه-1957م، 84-90

[37] السيوطي، جلال الدين، المزهرج1/1

[38] انظر حمودة ، طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي عصره وحياته236-237، وعيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة 67، والرافعي،مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب 1/203-204

[39] انظر السيوطي، جلال الدين، المزهر ج1/58-59

2- وفي فصل آخر بعنوان من تقبل روايته ومن ترد - ولأنه كان مسبوقا بجهود قام بها اللغويون السابقون كابن فارس وابن الأنباري وغيرهما - جمع فيه ما سبقه من أقوال اللغويين، وضم إليها ما رآه مناسبا من الأمثلة التي استخرجها من كتب اللغة. يقول:" قال ابن فارس في فقه اللغة:" تؤخذ اللغة سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ويتقى المظنون"[40] وينقل عن ابن الأنباري قوله:" يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا، رجلا كان أو امرأة، حرا كان أو عبدا، كما يشترط في ناقل الحديث"[41] وأضاف بعد ذلك أمرا مهما وهو التفرقة في اللغة بين ناقلها وقائلها، فالعدالة تشترط في الناقل ولا تشترط في القائل، ولذلك اعتمد على أشعار العرب الجاهليين وهم كفار، كما أخذت اللغة عن الصبيان بل وعن المجانين ممن خلصت عربيتهم[42].

3- حاول السيوطي- دفاعا عن اللغويين- استدراك ما فاتهم من البحث عن أحوال الرواة فضمّ ما تناثر من ملحوظات لهم في ذلك، وجمع أخبار الرواة من كتب الطبقات، ووضع ذلك في أقسام تحمل نفس الأسماء التي بحث تحتها أهل الحديث رجالهم. وفي هذا الشان تناول الطبقات والحفاظ والثقات والضعفاء[43].

4- يتصل بحث الأسانيد عند المحدثين بيان كيفية سماع الحديث وتحمله، ويتفرع عنه بيان طرق نقل الحديث وتحمله، وقد حصرها ابن الصلاح في ثمانية أقسام[44] . اللغويون من ناحيتهم أغفلوا البحث النظري لطرق الأخذ والتحمل في رواية اللغة إلا نتفا عند ابن فارس وابن الأنباري، لكنهم في مجال التطبيق اتبعوا هذا المنهج إلى حد كبير. وقد حاول السيوطي أن يستدرك هذا النقص لديهم في المبحث الذي خصصه لهذا الموضوع ، وترسم فيه خطى المحدثين فذكر في فصل سماه "معرفة طرق الأخذ والتحمل" أن هذه الطرق ستة: أولها السماع من لفظ الشيخ أو العربي، وبين صيغ الأداء والرواية، فأعلاها «أملى»،ويليها «سمعت»، ويليها «حدثني فلان وحدثنا فلان»، ويليها «أخبرني وأخبرنا» ثم «قال لي» ثم «قال» ثم «زعم» و«عن»، والطريق الثانية هي القراءة على الشيخ، وثالثها السماع على الشيخ بقراءة غيره، والرابع الإجازة ، وخامسها المكاتبة، وسادسها الوجادة.[45].

5- وفي مسألة أخرى شبيهة بالتي سبقتها سماها السيوطي "التعديل على الإبهام نحو قول الراوي: أخبرني الثقة"، يبين السيوطي أن هناك خلافا بين اللغويين في قبولها، وأن سيبويه كان كثير الاستعمال لها ، يقول:" التعديل على الإبهام نحو أخبرني الثقة، هل يقبل؟ فيه خلاف بين العلماء. وقد استعمل ذلك سيبويه كثيرا في كتابه، يعني به الخليل وغيره، وذكر المرزباني عن أبي زيد قال: كل ما قال سيبويه في كتابه أخبرني الثقة فأنا أخبرته"[46].

الناحية الثانية: الحكم على توثيق اللغويين للغة من خلال نموذج عملي

---

[40] انظر المصدر السابق ج137/1

[41] انظر المصدر السابق ج138/1

[42] انظر المصدر السابق ج137/1-138، وانظر حمودة ، طاهر، جلال الدّين السّيوطى عصره وحياته257

[43] انظر المصدر السابق ج395/2-414، وانظر كذلك حمودة، طاهر، جلال الدّين السّيوطى عصره وحياته 244- 248

[44] للاطلاع عليها انظر ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين، مقدمة ابن الصلاح 133-178

[45] انظر السيوطي، جلال الدين، المزهر ج155/1-168

[46] المصدر السابق ج142/1-143

لن نجد أفضل من كتاب سيبويه ليكون هذا النموذج المبتغى، فهو الكتاب الإمام في علم النحو: فقد كان المديني يقول: "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"[47]، وكان المبرّد إذا أراد أحد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: "هل ركبت البحر! تعظيما له، واستعظاما لما فيه"[48]، وقال عنه الجاحظ:" لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله، وجميع كتب الناس عليه عيال"[49].

وعند التوجه إلى كتاب سيبويه سنجد أنفسنا مضطرين إلى التشمير عن ساعد الجد والاجتهاد والنزول إلى ساحة الدراسة الميدانية للوصول إلى النتائج، لأننا لن نجد مبتغانا في مقدمة الكتاب كعادة الكتب المعاصرة التي ترسم لك في مقدمتها منهجها في التأليف، إذ يلاحظ اختفاء هذه المقدمات التي يلتزم فيها مؤلفوها ببيان منهجهم في كتبهم ، فلم يعتد علماء تلك العصور على تسطير مثل هذه المقدمات لكتبهم، وتحت هذا الوصف يندرج كتاب سيبويه. ولهذا فإن على الباحث أن يكون مستعدا لبذل الجهود الحثيثة لاستنباط المنهج من خلال دراسة عميقة للكتاب نفسه.

وسنحاول هنا أن نستنبط منهجه في توثيق مروياته من خلال النقاط التالية:

- ذكر السند.
- طريقة أخذ الرواية (طرق الأخذ والتحمل).
- الحكم على السند : بمعنى آخر: هل كان يحكم على رواته جرحا أو تعديلا.

وأنوه هنا إلى أن دراستنا هذه تنطبق على روايته النثرية كما تنطبق على روايته الشعرية، دون الحاجة للدخول في تشعبات روايته الشعرية وما دار فيها من جدل وخلاف، فطبيعة دراستنا هذه لا تتيح لنا ذلك.

رواية سيبويه للغة في الكتاب

جاءت الرواية اللغوية عند سيبويه على خمسة أشكال :

الشكل الأول: أن يروي هو نفسه عن العرب مباشرة دون أن يأخذ عن غيره

وقد ورد هذا الشكل على طرق الأخذ والتحمل التالية :

ا- سمعت أو سمعنا العرب :

وردت هذه الطريقة في (149) مائة وتسعة وأربعين موضعا، وجاءت بالألفاظ التالية:

1- سمعت(سمعنا) العرب(من العرب)، أو سمعت(سمعنا) بعض العرب(من بعض العرب): وفي هذا الشكل يسمع سيبويه بنفسه عن العرب دون وسيط، وقد وردت هذه الطريقة في(63) ثلاثة وستين موضعا من الكتاب[50]. ومن الأمثلة عليه قوله:"وسمعنا من العرب من يقول:واللهِ لو أردتَ الدَّراهمَ لأعطيتُك رُوَيْدَ ما الشّعْر. يريد: أَرْوِدِ الشعر"[51].

2- سمعناهم: ويقصد بهذا العرب: إلا أنه هنا يذكرهم بالضمير وليس بأسمائهم، وقد ورد في(28) ثمانية وعشرين موضعا من الكتاب[52].ومن الأمثلة عليه قوله:" وسمعناهم يقولون: هذه شاةٌ ذات حَملٍ مُثقلةٌ"[53] .

---

[47] انظر القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاةج348/2

[48] انظر المصدر السابق ج348/2

[49] المصدر السابق ج351/2

[50]انظرالكتاب/ج1/47/86/243/268/309/326/349/388/396/407/412/432/ج2/20/63/67/116/409/412/418/ج3/13/46/95/105/
/128/149/206/229/233/248/268/291/292/321/333/337/352/361/377/395/484/490/503/506/548/549/583/604/605/
626/628/639/644/647/ج4/38/42/55/109/115/140/143/179/375/397.

[51] الكتاب ج243/1

[52]انظر الكتاب ج1/160/351/ج2/20/51/ج3/78/133/168/219/238/249/325/634/ح4/116/122/127/131/133/134/

3- سمعت(سمعنا) عربيا[54](رجلا من العرب[55]، رجلا منهم[56]، من البادية[57]، أعرابيا[58]) .ومن الأمثلة عليه قوله:" وسمعتُ عربيا مرة يقول لرجل سأله فقال: أليس قُرشياً؟ فقال: ليس بقرشيا، حكاية لقوله"[59]. وسمع في موضع آخر من (رجلين من العرب)[60]

4- سمعت(سمعنا) العرب الفصحاء(فصحاء العرب، من ترضى عربيته): ورد في سبعة مواضع[61]. ومن الأمثلة عليه قوله:" وسمعنا العرب الفصحاء يقولون: ذه أمة الله، فيسكنون الهاء في الوصل كما يقولون: بهم في الوصل"[62].

5- سمعت من أثق به من العرب(من يوثق بعربيته من العرب، من يوثق بعربيته، بعض العرب الموثوق بهم، من يوثق بعلمه): ورد في (26) ستة وعشرين موضعا من الكتاب[63]. ومن الأمثلة عليه قوله:" وممَّا جاء فى النصب أنّا سمعنا من يُوثَق بعربيّته يقول: خَلَقَ الله الزرافة يديها أطول من رِجْلَيْها"[64].

6- وفي موضع آخر ينص على سماعه شعرا من الشاعرين اللذين قالا الشعر.[65].

7- وفي أربعة مواضع جاء السماع بالبناء للمجهول وذلك بقوله سُمع من العرب[66]. ومن الأمثلة عليه قول سيبويه:" وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحا ولا ذما ولا شيئا مما ذكرت لك. وقال:

وما غرّني حوزُ الرِّزاميّ مِحصَناً عَواشِيَها بالجَوّ وهو خصيبُ

ومِحصن: اسم الرزامى، فنصبه على أعني، وهو فعل يظهر، لأنه لم يرد أكثر من أن يعرفه بعينه، ولم يرد افتخارا ولا مدحا ولا ذما. وكذلك سُمع هذا البيت من أفواه العرب"[67].

8- وجاء في مواضع نفيه سماع لفظ أو تركيب معين عن العرب بقوله: لم نسمعه من العرب أو لم نسمعهم قالوا، وقد ورد ذلك في(12) اثني عشر موضعا[68]، ومن الأمثلة عليه قوله:" وقالوا: أحمق وحمقاء وحمقٌ. وقالوا: النواكة وأنوك، وقالوا: استنوك، ولم نسمعهم يقولون: نوك، كما لم يقولوا فقر"[69].

ب- قالت العرب(الشاعر) :

182/207/208/331/404/439/463/464/469/471.

[53] الكتاب ج2/51.

[54] انظر الكتاب ج2/413/ج3/155.

[55] انظر الكتاب ج3/144.

[56] انظر الكتاب ج1/293.

[57] انظر الكتاب ج2/420.

[58] انظر الكتاب ج1/328.

[59] الكتاب ج2/413.

[60] انظر الكتاب ج2/27.

[61] انظر الكتاب ج1/219/ج3/157/285/503/505/533/ج4/478.

[62] الكتاب ج3/285

[63]انظرالكتاب/ج1/53/71/155/230/309/313/319/320/330/396/405/423/ج2/92/244/345/ج3/137/279/425/549/618/ج4/121/ 139/198/216/46.

[64] الكتاب ج1/155.

[65] الكتاب ج2/68-69.

[66] انظر الكتاب ج1/139/147/255/ج2/74.

[67] الكتاب ج2/74.

[68] انظر الكتاب ج2/203/ج3/304/411/571/584/ج4/23/33/33/36/77/178/346.

[69] الكتاب ج4/36.

حيث ينسب القول(أو عدم القول) إلى العرب(أو إلى الشاعر) مباشرة دون وسيط ، وجاءت في(473) أربعمائة وثلاثة وسبعين موضعا بالألفاظ التالية:

1- قالت (قول) العرب: في (89) تسعة وثمانين موضعا[70]، ومن الأمثلة عليها قوله:" واعلم أن العرب يقولون: قومٌ مَعْلُوجاء، وقومٌ مَشيخةٌ، وقوم مَشيوخاء، يجعلونه صفة بمنزلة شيوخ وعُلوج"[71]، وقوله:" ونظير جعلِهم ما وحدها اسماً قولُ العرب: إنّي ممّا أنْ أصنعَ، أي من الأمر أن أَصنعَ، فجُعل ما وحدهَا اسما"[72].

2- قال (قول) بعض العرب(من العرب، كثير من العرب): وذلك في (106) مائة وستة مواضع[73]، ومن الأمثلة عليها قوله :" وتقول: قد عرفتُ أَيَّ يومٍ الجُمُعةُ، فَتنصب على أنَّه ظرفٌ، لا على عرفتُ. وإنْ لم تَجعله ظرفا رفعتَ. وبعضُ العرب يقول: لقد علمتُ أيَّ حينٍ عُقْبَتِي، وبعضهم يقول: لقد عملت أيُّ حين عُقْبَتِي"[74].

3- قال(قول) رجل من(وينسبه إلى قبيلته) حيث نسب هنا إلى أكثر من (21) إحدى وعشرين قبيلة في(24) أربعة وعشرين موضعا[75]، ومن الأمثلة عليه قوله: "وتقول: ألست قد أتيتنا فتحدثنا، إذا جعلته جواباً ولم تجعل الحديث وقع إلا بالإتيان، وإن أردت فحدثتنا رفعت. وتقول: كأنك لم تأتنا فتحدثنا، وإن حملته على الأول جزمت. وقال رجل من بني دارم:

كأنَّك لم تَذبح لأهلِك نَعْجةً فيصْبحَ مُلْقىً بالفِناء إهابُهَ"[76]

4- قالت قبيلة ... فيروي عن قبيلة معينة ويذكرها ، وقد جاء ذلك في موضعين نسب في أحدهما القول إلى بني تميم[77] وفي الآخر إلى بني العنبر[78].

5- العرب لا تقول: حيث جاءت الرواية هنا بالسلب لا بالإيجاب، وقد ورد هذا النوع من الرواية في تسعة مواضع[79]، ومن الأمثلة عليها قول سيبويه:" وأما يونس وناسٌ من النحويين فيقولون: اضربان زيدا واضربنان زيداً. فهذا لم تقله العرب، وليس له نظيرا في كلامها. ولا يقع بعد الألف ساكنٌ إلا أن يدغم"[80].

---

[70] انظر الكتاب/ج1/73/50/241/244/245/251/255/256/260/264/270/271/280/292/293/302/321/406/411/412/414/415/427/ج2/ 196/163/158/156/151/123/50/3/ج415/401/391/369/342/292/286/283/276/266/248/185/184/183/176/92/36/35/28/ 477/477/462/460/455/452/430/386/378/373/372/371/358/345/326/307/293/292/289/288/268/233/232/206/197/ 460/450/403/352/265/163/162/100/4/ج622/556/522/508/506/484/483.

[71] الكتاب ج2/35

[72] الكتاب ج1/73

[73] الكتاب/ج1/51/70/182/240/258/262/273/281/325/333/338/349/351/391/403/419/ج2/24/38/40/55/82/91/92/95/97/165/ 425/414/414/397/393/391/364/363/360/358/357/336/301/299/230/185/158/3/ج349/292/248/245/218/209/155/ 54/53/49/48/47/46/40/32/25/22/17/10=/7/4/ج647/646/629/627/617/606/599/585/525/502/499/498/497/484/481/ 386/378/366/354/345/267/256/254/231/229/219/178/173/160/159/139/137/127/123/121/116/111/93/91/62/57/ 451.

[74] الكتاب ج1/240

[75] انظر الكتاب/ج1/30/77/156/163/170/178/185/226/407/431/ج2/10/255/266/272/285/291/305/394/397/ج3/35/95/492/565/ ج4/170.

[76] الكتاب ج3/35.

[77] انظر الكتاب ج3/350.

[78] انظر الكتاب ج4/480.

[79] انظر الكتاب ج1/410/ج2/20/364/390/411/ج3/291/418/527/561 .

[80] الكتاب ج3/527.

7- قال (قول) الشاعر: وذلك في (242) مائتين واثنين وأربعين موضعا في الكتاب[81]. ومن الأمثلة عليه قوله :" وقالوا: الحجار فجاءوا به على الأكثر والأقيس، وهو في الكلام قليل. قال الشاعر:

كأنَّها مِنْ حِجارِ الغَيْلِ أَلْبَسَها مَضارِبُ الماءِ لَوْنَ الطُّحلب اللّزب"[82]

8- واستعمل في موضع واحد فقط (زعم بعض العرب) بدل (قال)[83].

ج- العرب(تفعل، لا تفعل) :

حيث يروي سيبويه عن العرب(أو كثير من العرب) في(104) مائة وأربعة مواضع[84]، قولهم بطريقة غير مباشرة، وذلك بأن ينسب إليهم نشاطا لغويا معينا: ولتوضيح ذلك نورد بعض الأمثلة، يقول سيبويه:" وإذا أعملتِ العربُ شيئاً مضمراً لم يَخرج عن عمله مظهراً فى الجر والنصب والرفع؛ تقول: وبلدٍ، تريد: ورُبَّ بلدٍ. وتقول: زيدا تريد: عليك زيدا. وتقول: الهلالُ، تريد: هذا الهلال، فكلُّه يَعمل عملَه مظهرا"[85]. ويقول في موضع آخر:" وبعض العرب يجره كما يجر الخز حين يقول: مررت برجل خز صُفّته، ومنهم من يجره وهم قليل"[86].

الشكل الثاني : أن يروي عن أحد شيوخه

وشيوخه الذين روى عنهم هم:

1- الخليل بن أحمد:

روى عنه في(262) مائتين واثنين وستين موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية :

ا- سمعت (سمعنا) الخليل: وردت هذه الطريقة من الرواية في ثلاثة مواضع[87] ، يقول في إحداها:" وإن شئت قلت: قد وليتَ عملا فكنتَ أنت إياك، وقد جرّبتُك فوجدتُك أنت إياك، جعلتَ أنت صفة وجعلت إياك بمنزلة الظريف إذا قلت: فوجدتُك أنت الظريف. والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتُك كما كنتُ أعرف. وهذا كله قول الخليل رحمه الله، سمعناه منه"[88].

---

[81] انظر الكتاب/ج1/37/50/52/53/56/62/63/64/66/68/7076/85/88/89/97/115/129/139/150/151/172/177/181/192/201/234/ 256/260/266/280/281/282/286/293/301/314/315/317/321/323/325/326/333/336/337/340/341/343/344/348/350/ 355/357/358/366/367/371/383/386/404/405/407/412/413/414/416/424/425/ج2/15/16/28/32/37/40/42/43/45/51/ 132/134/136/138/142/153/156/158/163/164/167/179/190/192/197/201/206/213/215/221/239/242/253/277/280/ 282/284/292/294/295/296/297/298/299/303/304/312/316/320/337/339/346/352/354/356/358/365/370/373/379/ 393/394/402/410/416/417/418/ج3/8/38/50/54/56/74/81/96/129/149/151/153/165/174/220/238/241/244/248/250/ 252/253/255/257/260/261/270/272/273/274/275/287/299/300/304/305/312/313/317/325/326/331/337/341/349/ 354=/358/360/361/365/367/382/384/395/396/397/398/402/405/438/467/468/484/485/487/503/515/528/535/563/ 565/568/571/572/576/578/579/585/589/596/610/619/645/ج4/148/150/179/187/203/204/222/223/224/225/231/246/ 247/266/352/359/370/379/380/396/438.

[82] الكتاب ج3/572

[83] انظر الكتاب ج2/192

[84] انظر الكتاب/ج1/29/106/165/252/315/326/327/329/331/334/375/408/417/436/ج2/21/28/62/164/171/185/242/330/ 373/ 292/421/ج3/6/140/158/194/197/212/215/219/220/234/236/243/262/264/280/292/294/296/304/311/320/376/ 377/ 387/388/393/398/400/402/405/406/412/417/422/460/469/486/503/534/551/574/579/580/581/ج4/125/151/154/ 162/ 165/174/175/177/183/190/198/199/200/233/241/242/288/301/334/348/351/404/443/454/471.

[85] الكتاب ج1/106.

[86] الكتاب ج2/28.

[87] انظر الكتاب ج2/360/ج3/16/ج4/455

[88] الكتاب ج2/359-360

ب- زعم الخليل: جاءت في (124) مائة وأربعة وعشرين موضعا[89] ، ومن الأمثلة عليها قوله:" اعلم أنَّ القسم توكيدٌ لكلامك. فإذا حلفت على فعلٍ غير منفي لم يقع لزمته اللامُ. ولزمت اللام النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة. وذلك قولك: واللَّه لأفعلنَّ. وزعم الخليل أن النون تلزم اللام كلزوم اللام في قولك: إن كان لصالحاً، فإنه بمنزلة اللام، واللام بمنزلة النون في آخر الكلمة"[90] .

ج- قال (قول) الخليل: وقد جاءت في (133) مائة وثلاثة وثلاثين موضعا[91]. ومن الأمثة عليه:" وقال الخليل: هو كائنٌ أَخِيك، على الاستخفاف، والمعنى: هو كائنٌ أَخاك"[92].

د- أنشدنا الخليل : ورد في موضعين [93]

2- يونس:

روى عنه في(78) ثمان وسبعين موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- سمعت يونس : جاءت في موضعين[94]

ب- حدثني يونس: في موضعين أيضا[95]

ج- أخبرني يونس: في ثلاثة مواضع[96]

د- زعم يونس: وردت في (21) واحد وعشرين موضعا[97]، ومن الأمثلة عليها قوله:" وزعم يونس أنّ وَحدَه بمنزلة عِنْدَه، وأنّ خَمْستَهم والجمّاءَ الغفيرَ وقَضَّهم كقولك: جميعاً وعامَّة "[98].

ه- قال(قول) يونس: جاءت في(44) أربعة وأربعين موضعا[99]، ومن الأمثلة عليه قوله:" وقالوا في الرباب: ربيٌّ وإنَّما الربّاب جماعٌ وواحده ربةٌ، فنسب إلى الواحد وهو كالطوائف. وقال يونس: إنَّما هي ربة ورباب، كقولك: جعفرة وجفار، وعلبة وعلاب"[100].

---

[89] انظر الكتاب/ج1/72/295/323/347/348/351/361/374/374/375/378/384/393/394/395/409/428/428/ج2/13/26/47/59/65/75/ 76/83/84/85/101/101/135/162/169/172/180/182/188/197/205/207/211/218/221/225/226/227/235/238/255/267/ 275/276/292/323/344/344/350/354/378/399/409/409/ج3/5/20/36/63/63/64/73/94/97/104/130/130/133/136/138/ 162/174/186/237/278/290/294/302/302/307/324/336/337/363/378/383/384/384/432/448/455/475/476/481/499/ 509/533/564/568/620/636/639/ج4/56/98/148/210/217/241/279/332/344/347/356/358/419.

[90] الكتاب ج3/104

[91] انظر الكتاب/ج1/92/102/166/279/283/286/291/377/395/400/437/ج2/12/14/41/59/66/74/75/76/77/85/105/117/119/ 120/138/153/164/171/184/186/187/191/192/195/196/206/227/263/281/287/293/314/330/338/348/354/360/370/ 374/382/388/397/ج3/16/17/37/79/86/123/127/128/144/147/148/149/163/197/206/217/220/221/224/232/263/ 266/281/294/295/303/312/317/320/325/326/335/340/341/347/361/374/378/382/383/385/396/411/418/426/430/ 436/439/456/461/464/474/497/500/501/507/522/525/540/542/562/577/622/648/ج4/40/59/135/149/172/228/323/ 365/366/379/381/398/399/409/443.

[92] الكتاب ج1/166

[93] انظر الكتاب ج4/115/ 214

[94] انظر الكتاب ج3/ 343/40

[95] انظر الكتاب ج1/ 346/ج3/337

[96] انظر الكتاب ج3/ 450/267/ج4/397

[97] انظر الكتاب/ج1/351/377/387/428/435/441/ج2/41/67/71/77/120/170/205/209/227/247/308/344/344/400/ج3/149

[98] الكتاب ج1/377

و- أنشدنا يونس: في ستة مواضع[101]، منها قوله:" وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب، وذلك لأنك تجعل أن العاملة. فمما نصب في الشعر اضطراراً قوله:

سأتْرُكُ منزلي لبني تميم وأَلْحَقُ بالحجاز فأَستَرِيحَا

وقال الأعشى، وأنشدناه يونس:

ثُمَّتَ لا تجزونني عند ذاكم ولكنْ سَيَجْزِيني الإلهُ فيُعقِبَا" [102]

3- أبو الخطاب :

روى عنه في (9) تسعة مواضع بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- حدثني(حدثنا) أبو الخطاب: في ستة مواضع[103]، يقول في إحدها:" حدّثنا أبو الخَطّاب أنّه يقال للرجل المداوِمِ على الشيء لا يفارِقه ولا يُقلِعُ عنه: قد أَلَبَّ فلانٌ على كذا وكذا. ويقال: قد أَسْعَدَ فلانٌ فلاناً على أمره وساعَدَه "[104].

ب- زعم أبو الخطاب: في ثلاثة مواضع[105].

4- أبو عمرو بن العلاء :

روى عنه في (19) تسعة عشر موضعا بطريقة الأخذ والتحمل التالية:

قال(قول) أبو عمرو :جاء في (19) تسعة عشر موضعا[106]، ومن الأمثلة عليه قوله: "وعلى ذلك قال أبو عمرو: يا ويلٌ لك ويا ويحٌ لك كأنه نبه إنسانا ثم جعل الويل له"[107].

5-ابن أبي إسحق:

روى عنه في (3) ثلاثة مواضع بطريقة الأخذ والتحمل التالية:

قال ابن أبي إسحق : وذلك في ثلاثة مواضع[108].

6- عيسى بن عمر :

روى عنه في (13) ثلاثة عشر موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- قال عيسى: جاء في (11) أحد عشر موضعا[109]، منها قوله:" كان عيسى يقول: ادْخُلوا الأَوّلُ فالأَوّلُ، لأنّ معناه ليَدخل، فحمله على المعنى، وليس بأَبعدَ من: " لِيُبْكَ يَزِيدُ ضارِعٌ لخصُومةٍ "[110].

ب- حدثنا عيسى: وذلك في موضعين[111].

---

[99] انظرالكتاب/ج1/238/263/423/433/ج2/14/21/76/184/281/338/374/401/413/414/ج3/15/16/51/79/83/291/297/312/316/ 339/342/369/378/389/396/409/419/422/423/426/439/472/506/522/523/591/625/ج4/149/184/405.

[100] الكتاب ج3/378

[101] انظر الكتاب ج1/120/278/ج3/39/71/260/314.

[102] الكتاب ج3/39 .

[103] انظر الكتاب ج1/353/ج3/425/468/625/181/183 .

[104] الكتاب ج1/353 .

[105] انظر الكتاب ج1/354/ج3/585/639 .

[106] انظرالكتاب/ج1/286/ج2/43/185/186/188/210/219/382/293/ج3/40/101/225/225/345/437/506/507/551/ج4/63.

[107] الكتاب ج2/219.

[108] انظر الكتاب ج2/77/341/ج3/242.

[109] انظر الكتاب ج1/364/398/ج2/21/112/203/ج3/143/206/207/242/381/472.

[110] الكتاب ج1/398.

الشكل الثالث : أن يروي عن أحد شيوخه رواية عن العرب

وشيوخه الذين روى عنهم رواية عن العرب هم:

1- الخليل بن أحمد:

روى عنه في (26) ستة وعشرين موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- سمعنا من الخليل عن العرب: في موضع واحد[112].

ب- حدثنا(حدثني) الخليل: أنه سمع من العرب الذين يوثق بعربيتهم[113]، أن ناسا من العرب يقولون[114]، بذلك عن العرب[115]، أن ناسا يقولون[116]. ومن الأمثلة عليه قوله:" وحدثنا الخليل أن ناساً من العرب يقولون: علاك، ولداك، وإلاك"[117].

ج- زعم الخليل: أنه سمع بعض العرب يقول[118]، أنه أخبر عن الحسن[119]، أنهم[120]، أن بعضهم قرأ[121]، أنهم يقولون[122]، أن بعض العرب يقول[123]، أن ناسا من بكر بن وائل يقولون[124]، أن ناسا من العرب يقولون[125]. ومن الأمثلة عليه:" وزعم الخليل أنَّ ناساً من بكر بن وائل يقولون: ردَّن ومدَّن وردَّت، جعلوه بمنزلة ردَّ ومدّ"[126].

2- يونس :

روى عنه في (52) اثنين وخمسين موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية:

---

[111] انظر الكتاب ج3/545/ج4/159.

[112] انظر الكتاب ج2/214.

[113] انظر الكتاب ج2/11.

[114] انظر الكتاب ج3/413.

[115] انظر الكتاب ج4/115/169/169/169.

[116] انظر الكتاب ج4/200/444.

[117] الكتاب ج3/413.

[118] انظر الكتاب ج1/291/ج2/211/265/404.

[119] انظر الكتاب ج2/92.

[120] انظر الكتاب ج2/335/ج4/155/162/176.

[121] انظر الكتاب ج2/415.

[122] انظر الكتاب ج1/159/ج4/176/176.

[123] انظر الكتاب ج2/407/ج3/483.

[124] انظر الكتاب ج3/535.

[125] انظر الكتاب ج4/405.

[126] الكتاب ج3/535.

ا- حدثنا (حدثني) يونس: أن العرب تنشد[127]، عن العرب[128]، أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون[129]، أنه سمع من العرب من يقول[130]، أن ناسا يقولون[131].ومن الأمثلة عليه قوله:" وحدثنا يونس أنه سمع من العرب من يقول عليكَني، من غير تلقين، ومنهم من لا يستعمل ني ولا نا في ذا الموضع استغناء بعليك بي وعليك بنا عن ني ونا، وإياي وإيانا"[132].

ب- أخبرنا(أخبرني) يونس: بذلك عن العرب[133]، أن من العرب من يقول[134].

ج- زعم يونس: أنه سمع(رؤبة[135]، الفرزدق[136]، من العرب[137]، هذا البيت[138]، العرب[139]، هم يقولون[140])، أن رؤبة كان ينشد[141]، أن العرب تنشد هذا البيت[142]، أن العرب(من العرب، قومامن العرب، ناسا من العرب) تقول[143]. ومن الأمثلة عليه:" وزعم يونسُ أنه سمع رُؤبة يقول: ما جاءتْ حاجتُك؛ فيرفَع"[144].

3- أبو الخطاب:

روى عنه في (32) اثنين وثلاثين موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- حدثنا(حدثني) أبو الخطاب: عن شاعره[145]، أنه سمع من العرب[146]، أنه يقال للرجل[147]، أنه سمع من العرب الموثوق بهم[148]، عن العرب[149]، أنه سمع من يقول[150]. ومن الأمثلة عليه:" وحدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له: إلَيْكَ، فيقول: إلَيَّ. كأنه قيل له: تَنَحّ. فقال: أتَنَحَّى"[151].

---

[127] انظر الكتاب ج1/155/409ج2/213/355/415/ج4/93.

[128] انظر الكتاب ج2/315/ج3/119/140.

[129] انظر الكتاب ج2/83/337.

[130] انظر الكتاب ج2/361.

[131] انظر الكتاب ج2/210.

[132] الكتاب ج2/361.

[133] انظر الكتاب ج1/226.

[134] انظر الكتاب ج2/276.

[135] انظر الكتاب ج1/51.

[136] انظر الكتاب ج2/72.

[137] انظر الكتاب ج2/199/411.

[138] انظر الكتاب ج3/37.

[139] انظر الكتاب ج3/135.

[140] انظر الكتاب ج3/533.

[141] انظر الكتاب ج1/319/364/ج2/153/48/185/ج3/565.

[142] انظر الكتاب ج1/259/155.

[143] انظرالكتاب/ج1/262/347/389/416/ج2/65/27/112/119/143/ج3/425/432/456/493/518/597/599/600/602/622/ج4/37/107.

[144] الكتاب ج1/51.

[145] انظر الكتاب ج1/79.

[146] انظر الكتاب ج1/249/255/ج3/231/ج4/412.

[147] انظر الكتاب ج1/353/ج4/440.

[148] انظر الكتاب ج2/111/329.

[149] انظر الكتاب ج3/410/ج4/268/342.

[150] انظر الكتاب ج3/546.

[151] الكتاب ج1/248-249.

ب- زعم أبو الخطاب: أن ناسا من العرب يوثق بعربيتهم[152]، أنه سمع قوما من العرب[153]، أن العرب(بعض العرب، هم، أناسا من العرب) يقول[154]، أنه سمع بعض العرب الموثوق بهم[155]، أنه سمع هذا البيت من أهله هكذا[156]، أن أزد الشراة يقولون[157]. ومن الأمثلة عليه قوله:" وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون هذا: زيدو، وهذا عمرو، ومررت بزيدي، وبعمري؛ جعلوه قياساً واحداً، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف"[158].

4- عيسى بن عمر:

روى عنه في (10) عشرة مواضع بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- سمع عيسى : في موضع واحد[159].

ب- حدثنا(حدث) عيسى: أن ناسا كثيرا يقرؤون[160]، بذلك عن العرب[161]، أن بعض العرب الموثوق بعربيتهم يقول[162]. ومن الأمثلة عليه:" وحدثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرؤونها: " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانوا هُمُ الظَّالِمُونَ"[163].

ج- زعم عيسى: أن العرب تنشد(تقول)[164]، أنه سمع رؤبة[165].

5- هارون :

روى عنه في (3) ثلاثة مواضع بطرق الأخذ والتحمل التالية:

ا- حدثنا هارون : في موضعين[166].

ب- زعم هارون : في موضع واحد[167].

الشكل الرابع : أن يروي عن شيخه وشيخه يروي عن شيخه

وشيوخه الذين روى عنهم بهذه الطريقة هم :

1- يونس:

روى عنه في (15) خمسة عشر موضعا بطرق الأخذ والتحمل التالية:

---

[152] انظر الكتاب ج1/124/354.

[153] انظر الكتاب ج1/201/ج3/219/338/338.

[154] انظر الكتاب ج1/214/ج2/338/ج3/616/636/ج4/20/23/23/160/167.

[155] انظر الكتاب ج1/304/ج3/294.

[156] انظر الكتاب ج3/123.

[157] انظر الكتاب ج4/167.

[158] الكتاب ج4/167.

[159] انظر الكتاب ج3/343.

[160] انظر الكتاب ج2/392.

[161] انظر الكتاب ج1/271.

[162] انظر الكتاب ج2/319.

[163] الكتاب ج2/392-393 .

[164] انظر الكتاب ج1/169/171/ج3/16 .

[165] انظر الكتاب ج2/65 .

[166] انظر الكتاب ج3/399/ج4/467 .

[167] انظر الكتاب ج4/196 .

ا- حدثنا(حدثني) يونس عن أبي عمرو: وذلك في عشرة مواضع[168]، ومن الأمثلة عليه قوله:" وقالوا: منازلهم يميناً " ويَساراً " وشِمالا. قال الشاعر، وهو عمرو بن كلثوم: صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأْسُ مَجْراها اليَمِينَا

أي على ذاتِ اليمينِ، حدّثنا بذلك يونس عن أبي عمرو، وهو رأْيُه"[169].

ب- أخبرنا(أخبرني) يونس عن أبي عمرو: في موضع واحد[170].

ج- زعم يونس أن أبا عمرو كان يقول: وذلك في أربعة مواضع[171].

2- الخليل بن أحمد:

زعم أنه أخبر عن الحسن: في موضع واحد[172].

3- الأصمعي :

أنشدنيهما الأصمعي عن أبي عمرو: في موضع واحد [173].

الشكل الخامس : أن يروي عن غير شيوخه نقلا عن العرب

وقد روى ذلك بطرق الأخذ والتحمل التالية:

1- سمعنا(سمعت) ممن يرويه عن العرب: وردت هذه الطريقة في عشرة مواضع[174]

ومن الأمثلة عليها قوله: " وقال المَرّار الأَسديّ:

سَلّ الهُمومَ بكلّ مُعْطِي رأْسِه ناجٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ متَعيّسِ

مُعْتالِ أَحْبُلِهِ مُبينٍ عُنْقُه فى مَنْكِبٍ زَبَنَ المَطَّى عَرَنْدسِ

سمعناه ممّن يَرويه من العرب يُنشِدُه هكذا"[175].

2- حدثنا(حدثني) : وردت هذه الطريقة في (11) أحد عشر موضعا، وجاءت بالألفاظ التالية:

ا- حدثنا من لا نتهم: (أنه سمع من العرب من يقول) في موضعين[176]،(عن رجل من أهل المدينة موثوق به) في موضع واحد[177].

ب- حدثنا من يوثق به: (أن بعض العرب يقول) في موضعين[178]، (أنه سمع من العرب من يقول) في موضعين[179]،(بذلك) في موضع واحد[180].

ج- حدثني من سمعه: (أن بعضهم قال) في موضع واحد[181]، (يقولون) في موضع واحد أيضا[182].

---

168 انظر الكتاب ج1/405/ج2/96/113/311/ج3/101/242/324/347/361/457 .

169 الكتاب ج1/404-405.

170 انظر الكتاب ج2/161.

171 انظر الكتاب ج1/417/ج2/396/ج3/293/303.

172 انظر الكتاب ج2/92.

173 انظر الكتاب ج3/86.

174 انظر الكتاب ج1/182/282/426/ج2/84/112/152/164/336/ج3/58/ج4/186.

175 الكتاب ج1/426.

176 انظر الكتاب ج1/245/ج4/472.

177 انظر الكتاب ج3/152.

178 انظر الكتاب ج1/255/ج3/336.

179 انظر الكتاب ج2/140/ج4/172.

180 انظر الكتاب ج1/316.

181 انظر الكتاب ج1/250.

182 انظر الكتاب ج4/182.

د- حدثني بعض العرب أن رجلا من بني أسد قال في موضع واحد فقط[183].

3- أخبرنا(خبرني) : وردت هذه الطريقة في ثلاثة مواضع ، وجاءت بالألفاظ التالية:

أخبرني من أثق به: (بذلك) في موضع واحد[184] ، (أنهم يقولون) في موضعين[185].

4- زعم : وردت هذه الطريقة في (38) ثمانية وثلاثين موضعا ، وجاءت بالألفاظ التالية:

أما غير الخليل فزعم[186]، زعم لي ناس أن[187]، زعم لي بعض العرب[188]، زعم من نثق به أنه سمع رؤبة يقول[189]، زعم من يوثق به أنه سمعها من العرب[190]، زعم بعضهم أن[191]، زعموا(يزعمون) أن[192].

5- أنشد: وردت هذه الطريقة في (15) خمسة عشر موضعا ، وجاءت بالألفاظ التالية:

أنشد بنو تميم قول النابغة[193]، أنشدوه هكذا[194]، أنشد بعضهم[195]، أنشد كثير(بعض) من العرب[196]، أنشدنا لبعض العرب الموثوق بهم[197]، أنشدناه من نثق به[198]، أنشد غيره من العرب[199]، أنشدناه هكذا أعرابي من أفصح الناس[200]، أنشدني أعرابي من أفصح الناس [201]، هكذا أنشده الفرزدق[202].

6- بلغني عن العرب الموثوق بهم [203]، بلغني عن بعض العرب يقول[204]

الشكل السادس : أن يروي عن غيره وغيره يروي عن غيره نقلا عن العرب(السلسلة ثلاثية)

وهذا القسم هو الوحيد الذي يصل عدد الرواة فيه إلى ثلاثة، وجاءت هذه الطريقة من الرواية في ثلاثة مواضع فقط:

---

[183] انظر الكتاب ج1/343.

[184] انظر الكتاب ج3/213.

[185] انظر الكتاب ج3/462/465.

[186] انظر الكتاب ج3/5.

[187] انظر الكتاب ج2/376/390.

[188] انظر الكتاب ج2/192.

[189] انظر الكتاب ج2/73.

[190] انظر الكتاب ج1/255/ج3/265.

[191] انظر الكتاب ج1/147/ 382/274/ج2/85.

[192] انظر الكتاب/ج1/58/60/86/188/303/305/416/ج2/21/71/74/97/199/222/330/ج3/143/166/219/380/ج4/54/57/81/154/181/338/440/443.

[193] انظر الكتاب ج2/320.

[194] انظر الكتاب ج4/182.

[195] انظر الكتاب ج1/146/303/ج2/240.

[196] انظر الكتاب ج1/299/ج2/162/186/401.

[197] انظر الكتاب ج2/9.

[198] انظر الكتاب ج3/406.

[199] انظر الكتاب ج2/20.

[200] انظر الكتاب ج3/300.

[201] انظر الكتاب ج3/300.

[202] انظر الكتاب ج3/85.

[203] انظر الكتاب ج2/359.

[204] انظر الكتاب ج3/571.

1- زعم يونس عن أبي عمرو عن العرب: وجاء النص كما يلي:" وقد قالوا: حَلَقٌ وفَلَكٌ، ثمَّ قالوا: حَلقةٌ وفَلَكةٌ، فخفَّفوا الواحد حيث ألحقوه الزيادة وغيَّروا المعنى، كما فعلوا ذلك في الإضافة. وهذا قليلٌ. وزعم يونُس عن أبي عَمرٍو، أنَّهم يقولون: حَلَقَةٌ"[205].

2- حدثني من لا أتهم عن رجل من أهل المدينة أنه سمع عربيا يتكلم : وجاء النص كما يلي:" وحدثني من لا أتهم، عن رجل من أهل المدينة موثوق به، أنه سمع عربياً يتكلم بمثل قولك: إن زيدٌ لذاهبٌ، وهي التي في قوله جل ذكره: " وإن كانوا ليقولون. لو أنَّ عندنا ذكرا من الأوَّلين " وهذه إنَّ محذوفةٌ"[206].

3- حدَّثنى من لا أَتهِمُ عن الخليل أنه سمع أَعرابياً يقول: وجاء النص كالآتي: "وحدَّثنى من لا أَتهِمُ عن الخليل أنه سمع أَعرابياً يقول إذا بلغ الرجلُ السِّتّينَ فإيّاه وإيّا الشَّوابّ"[207].

وبعد هذا العرض نجمل رواياته بأشكالها الرئيسة المتنوعة هنا وعدد كل نوع كما يلي :

الشكل الأول : أن يروي هو نفسه عن العرب مباشرة دون أن يأخذ عن غيره: 726 رواية

الشكل الثاني : أن يروي عن أحد شيوخه: 384 رواية

الشكل الثالث : أن يروي عن أحد شيوخه رواية عن العرب: 123 رواية

الشكل الرابع : أن يروي عن شيخه وشيخه يروي عن شيخه رواية عن العرب: 17 رواية

الشكل الخامس : أن يروي عن غير شيوخه رواية عن العرب: 80 رواية

الشكل السادس : أن يروي عن غيره وغيره يروي عن غيره رواية عن العرب(السلسلة ثلاثية): 3 روايات

المجموع الكلي لروايات سيبويه (1333) رواية: رواياته عن العرب بأنواعها بلغت (932) رواية، ورواياته عن شيوخه بأنواعها بلغت (401) رواية.

النتائج

من المعطيات السابقة نصل إلى ما يلي:

1- لم يحظ نقد الرواية بدراسة نظرية من اللغويين والنحاة في البداية مثلما حظيت به عند المحدثين، لكنها كانت عرفا متبعا غير مدوّن يجرون عليه ما يناسبه من علوم الحديث إلا نصوصا متناثرة هنا وهناك في بعض الكتب، وكانت البداية عند ابن الأنباري في كتابه (لمع الأدلة) الذي حاول أن يضع فيه أصولا لنقد الرواية اللغوية معتمدا على مصطلح أهل الحديث، ونضجت نقد الرواية واتسعت بعد ذلك كعلم ذي أصول وأقسام عند السيوطي في كتابه المزهر في علوم اللغة، حيث توسع في تطبيق نظريات المحدثين على رواية اللغة، واستطاع أن يجمع شتات ما سبق به، ويضم متفرقات شتى ويقيم منها أقساما لها كيانها، فوضع بذلك للغة منهجا متكاملا في نقد الرواية لايكتفي فيه بالجانب النظري وحده بل يقوم بتطبيقه على ألفاظ اللغة.

2- سند الرواية عند سيبويه قصير، يتكون من:

ا- راو واحد: هو عن العرب، أو هو عن شيخه. وهذا النوع هو الغالب، وعدده (1110) روايات.

ب- راويين: هو وشيخه عن العرب، أو هو وشيخه عن شيخه، أو هو وغير شيخه عن العرب: وعدده (220) رواية.

---

[205] الكتاب ج3/583-584.

[206] الكتاب ج3/152.

[207] الكتاب ج1/279.

ج- ثلاثة رواة : هو وشيخه وشيخه عن العرب، أو هو وغير شيخه وغير شيخه عن العرب، أو هو وغير شيخه وشيخه عن العرب. وهذا النوع قليل جدا: وعدده (3) روايات فقط.

3- يلتزم سيبويه بذكر السند، فإن لم يكن هو الراوي عن العرب أو عن أحد شيوخه :

ا- وكان الراوي شيخه عن العرب: فإنه يذكر اسم شيخه .

ب- وكان الراوي شيخه عن شيخه: فإنه يذكر الاثنين الراوي والمروي عنه .

ج- وكان الراوي هو عن غير شيخه عن العرب: فهو حينئذ لا يذكره باسمه، بل يذكره بالعبارات التالية: (من يرويه، من لا نتهم، من يوثق به، من سمعه، بعض العرب، ناس، من أثق به، من نثق به، بعضهم، كثير من العرب، بنو تميم، أعرابي من أفصح الناس).

4- ينص سيبويه على ذكر طريقة الأخذ والتحمل في كل مروياته، وقد استعمل في ذلك المصطلحات التالية:

ا- سمعت (سمعنا): وذلك في (164) مائة وأربعة وستين موضعا.

ب- حدثني (حدثنا): وذلك في (72) اثنين وسبعين موضعا.

ج- أخبرني (أخبرنا): وذلك في (9) تسعة مواضع.

د- قال (يقول): وذلك في (656) ستمائة وستة وخمسين موضعا.

ه- زعم (يزعم): وذلك في (146) مائة وستة وأربعين موضعا.

و- أنشد (ينشد): وذلك في (63) ثلاثة وستين موضعا.

5- قلما يصدر حكمه بالجرح والتعديل على رواته، وهذا الأمر له ما يبرره عنده: ففي مواقع كثيرة يكون هو الراوي عن العرب مباشرة، وأحيانا يكون الراوي أحد شيوخه، وهم موثوقون عنده، واشتهروا بالثقة والأمانة، وعاشوا في الفترة التي يوثق فيها بالعرب الفصحاء وسمعوا منهم مباشرة، فالخليل ويونس وأبو الخطاب وأبو عمرو بن العلاء وعيسى ابن عمر وعبد الله بن أبي إسحق: هم علماء العربية القائمون على دراستها وتقعيد قواعدها[208].

فإن لم يكن هو الراوي عن العرب أو أحد شيوخه نجده يصدر حكما بتعديل الراوي في(19) موضعا، وفي(61) موضعا يترك الراوي دون تجريح أو تعديل.

6- وجود فوارق بين رواية الحديث ورواية اللغة تنطبق بوضوح على رواية سيبويه في كتابه، وتفصيل ذلك كما يلي:

ا- طول الإسناد في الحديث وكثرة الرجال الذين يحتاج نقاد الحديث إلى ضبطهم ومعرفة أحوالهم، لكن الأمر في اللغة (وعند سيبويه تحديدا) يختلف عن ذلك، فلا توجد وساطة أو سند بينه وبين العرب، وإن وجدت الوساطة فيكون غالبا شيخه الموثوق عنده الذي يروي عن العرب مباشرة . وقد رأينا فيما مضى قصر السند عند سيبويه.

ب- نقول المحدثين تتصل مباشرة بالدين، وتتوفر فيها دوافع الكذب أكثر من توفرها في اللغة، لذلك لا يقبل المحدثون أهل الأهواء الذين لا يؤمن كذبهم، بينما ينقل اللغويون عنهم لعدم توفر دواعي الكذب في اللغة. ولعل هذا الفارق يبرر لسيبويه تساهله- أحيانا- في الحكم على رواته بالجرح والتعديل.

---

[208] انظر في توثيقهم القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة،ج1/376-382،ج2/157- 158/374-377،ج4/51/74-78/131- 139

ج- معرفة الراوي عند المحدثين هو المحور الذي ينطلقون منه للحكم على صحة الحديث من خلال الحكم على الراوي بالجرح أوالتعديل، أما اللغويون فالذي يهمهم هو أن يثبتوا أن ما يحتجون به منسوب إلى الفترة التي يحتج بأشعار شعرائها وبأقوال متكلميها والبيئة اللغوية التي يمثلها هذا الشاهد، وليس من الضروري عندهم بعد ذلك تعيين القائلين بأعيانهم. ومعلوم أن سيبويه نفسه عاش في فترة الاحتجاج وكان يغرف منها مباشرة دون وساطة، وكان حريصا على أن يبين أنه لا يأخذ إلاّ من العرب الفصحاء ويلتزم بما التزموا به وينتهي حيث انتهوا، يقول: "ولم يؤخَذْ ذلك إلاّ من العرب"[209]، "يُنتَهَى فيها حيث انتهتِ العربُ"[210]، "إنما تجري ذا كما أَجرت العربُ"[211].

7- الأحكام الواردة هنا تنطبق فقط على سيبويه وكتابه وليس بالضرورة أن تنطبق على غيره من اللغويين والنحاة. ولإصدار حكم شامل على موقف اللغويين والنحاة من الإسناد لا بد من إجراء دراسة شاملة لأشهر كتب ومصادر النحو على الأقل، وهذا مالا تطيقه طبيعة بحثنا هذا.

المصادر والمراجع

1- الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة،1988.

2- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2003.

3- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة، قدم لهما وسعى في تحقيقهما سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية،1377ه-1957م.

4- جمعة، خالد، شواهد الشعر في كتاب سيبويه، الدار الشرقية- مصر، الطبعة الثانية1409ه- 1989م.

5- ابن جني الموصلي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب،الطبعة الرابعة .

6- الحديثي، خديجة، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت1394ه-1974م.

7- حمودة ، طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1989.

8- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تقييد العلم، الناشر: إحياء السنة النبوية – بيروت.

9- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

10- الرازي، أحمد بن فارس القزويني، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى 1418هـ-1997.

11- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي.

12- الزركلي الدمشقي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، أيار 2002 م.

13- السبيهين، محمد عبد الرحمن، مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، الطبعة الأولى، 1426ه -2005م.

14- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1408 هـ.

[209] الكتاب ج237/1

[210] الكتاب ج252/1

[211] الكتاب ج1/ 318 وانظر كذلك ج393/1/ج124/75/2

15- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ- 1988 م.

16- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو وجدله، حققه وشرحه د. محمود فجال، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى، 1409 - 1989 م.

17- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

18- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم،علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث- مصر، الطبعة الثالثة.

19- الصالح، صبحي،علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسةعشرة 1984.

20- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح ، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر– بيروت، 1406هـ - 1986م.

21- شرف الدين، علي، مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

22- عيد، محمد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، عالم الكتب، 1988.

23- الغفيلي، منصور بن عبد العزيز، مآخذ المحدثين على النحو العربي وآثارها التنظيمية والتطبيقية، مطبوعات نادي القصيم الأدبي، الطبعة الأولى1434ه-2013م.

24- فاروق، حمادة، المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى2008م.

25- القالي، إسماعيل بن القاسم، أبو علي، الأمالي - شذور الأمالي - النوادر، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية 1344 هـ - 1926م.

26- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م.

27- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الدوريات والمجلات:

1- بشير، مبارك حسين، نقل اللغة وتحملها عند نحاة العربية وأئمتها، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية ، العدد الثالث، 2011م.

2- الثبيتي، محمد بن سعيد، معالجة المادة المعجميّة في المعاجم اللفظيّة القديمة، مجلة جامعة أم القرى– العدد 22، ربيع أوّل 1422 هـ.

3- الحربي، عبد الرزاق، الجرح والتعديل في تراجم النحاة واللغويين، مجلة البحوث – العدد الحادي عشر.

4- الحسيني، أبو الحسين، الجرح والتعديل عند اللغويين، موقع شبكة سحاب الإلكتروني.

5- أبي سليمان، صادق عبد الله، السماع في اللغة عند القدماء والمحدثين، مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة، العدد96-98.

6- السنيدي، عبد الرحمن، جُمّاع اللغة وبوادي الجزيرة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، النسخة الإلكترونية من جريدة الرياض اليومية، الجمعه 19 جمادي الآخر 1430هـ - 12 يونيو 2009م- العدد 14963

7- أبو صفية، جاسر، منهج في دراسة الأدب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الحادي والثلاثين.

8- العكيلي، حسن منديل، اللغة بين المنطق المعياري والسماع، مجلة دليل الكتاب(موقع إلكتروني).

9- لطروش، الشارف، أثر الفقه وأصوله في الدرس النحوي العربي، موقع الدكتور الشارف لطروش- جامعة مستغانم- الجزائر.

10- ماسيري، دوكوري، الرواية ودورها في صمود اللغة العربية، مجلة جامعة المدينة العالمية للدراسات الأدبية، العدد الخامس،2013.

11- محيي الدين، عبد الحميد، مدى التأثر والتأثير بين اللغويين والمحدثين، مجلة دعوة الحق الالكترونية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية.لفظة "عرب" بين الدلالة اللغوية والقومية عند العرب الجاهليين.